

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عزة المؤمنين بطاعة رب العالمين

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٠٢] آل

عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] أما بعد..

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. أيها الناس : يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ

وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ^١ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ^٢ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿١٠﴾ [فاطر: ١٠]

قال العلامة ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: أي: مَنْ كان يجب أن يكون عزيزاً في الدنيا والآخرة، فليلزم طاعة الله، فإنه يحصل له مقصوده؛ لأن الله مالك الدنيا والآخرة، وله العزة جميعها. ١. هـ^(١)

وقال العلامة ابن سَعْدِي رَحِمَهُ اللهُ: أي: يا من يريد العزة، اطلبها من هي بيده، فإن العزة بيد الله، ولا تنال إلا بطاعته، وقد ذكرها بقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر: ١٠] من قراءة وتسييح وتحميد وتهليل وكل كلام حسن طيب، فيرفع إلى الله ويعرض عليه ويشني الله على صاحبه بين الملائكة الأعلیٰ ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ﴾ سورة فاطر: ١٠] من أعمال القلوب وأعمال الجوارح ﴿يَرْفَعُهُ﴾ [سورة فاطر: ١٠] الله تعالى إليه أيضاً، كالكلم الطيب. ١. هـ^(٢)

وقال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَخْذُونَ الْكُفْرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئِنَّهُمْ عَنْ عَذَابِ اللَّهِ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]

فالعزة ليست بيد أحد سوى الله سبحانه وهو يهبها لمن يحب ويرضى جل وعلا، فالله هو الذي يخفض ويرفع، ويعز ويذل ويمدح ويقدر، فإذا طلبها المسلم من أعداء الله لن ينال جراء ذلك إلا الذلة والهوان لأنها ليست بأيديهم وإنما هي بيد الله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: أطلبون عندهم المنعة والقوة، باتخاذهم

(١) . عند تفسيره لسورة [فاطر: ١٠]

(٢) . عند تفسيره لسورة [فاطر: ١٠]

إياهم أولياء من دون أهل الإيمان بي ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ يقول: إن الذين اتخذوهم من الكافرين أولياء ابتغاء العزة عندهم، هم الأذلاء الأقيلاء، فهلا اتخذوا الأولياء من المؤمنين، فيلتمسوا العزة والمنعة والنصرة من عند الله الذي له العزة والمنعة، الذي يُعزِّر من يشاء ويذل من يشاء، فيعزُّهم ويمنعهم ١.٥ هـ (١)

عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحُجُرَات: ٤] قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنْ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ "ذَاكَ اللَّهُ" أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٢)

أَيُّ: الَّذِي حَمْدُهُ زَيْنٌ وَذَمُّهُ شَيْنٌ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ١.٥ هـ (٣)

وَفِي الدُّعَاءِ الَّذِي عَلَّمَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعْزُّ مَنْ عَادَيْتَ تَبَارَكَتْ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ لَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ" رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (٤)

وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]

(١). «تفسير الطبري = جامع البيان ط دار التربية والتراث» (٣١٩ / ٩)

(٢). حسن. الترمذي [٣٢٦٧] الصحيح المستدبرقم [١٣٧] صحيح الترمذي - (١٠٧ / ٣)

(٣). «تحفة الأحوذى» (١٠٩ / ٩)

(٤). صحيح. أبوداود [١٤٢٥] الصحيح المسند «(٢٥٠ / ١) [٣٠٨] صحيح أبي داود - (١٦٨ / ٥)

فالمؤمن عزيز بإيمانه متعال على أهل الكفر والإلحاد بتوحيده معترٌ بدينه قال سبحانه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة: ٥٤]

عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامَ تَلَقَّتهُ الْجُنُودُ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَخَفَّانٍ وَعِمَامَةٌ وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ رَاِحِلَتِهِ يَخُوضُ الْمَاءَ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَلَقَّاكَ الْجُنُودَ وَالْبَطَارِقَةَ وَأَنْتَ عَلَى حَالِكَ هَذَا ؟ فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّا قَوْمٌ أَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ ، فَلَنْ نَلْتَمِسَ الْعِزَّةَ بغيرِهِ . ١. هـ رواه الحاكم وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١)

فيا أيها المؤمن ارفع بهذا الدين رأسا واعتز به فأنت الأعلى وأنت الأرفع عند الله في الدنيا والآخرة قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ [آل عمران: ١٣٩]

وقال سبحانه ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَفَسَحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١]

وعن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : " إِنْ

اللَّهُ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ " . رواه مسلم ^(٢)

ويا أيها الموحد ارفع بتوحيده رأسا فإنك تعبد ربا واحدا لا شريك ولا ند ولا نظير له ربا عظيما قادرا لا يعجزه شيء مالك الدنيا والآخرة قال الله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ

(١) . صحيح . الحاكم [٢٠٨] «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١ / ١١٨)

(٢) . " باب فَضْلِ مَنْ يَقُومُ بِالْقُرْآنِ وَيَعْلَمُهُ " [٨١٧]

اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَتُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ [آل عمران: ٢٧] وغيرك يعبد وثنا أو شجرا أو مخلوقا مثله ﴿١٩٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ نَدَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ [الأعراف: ١٩٤]

بل والله أن بعضهم يعبد حيوانا، بقرة أو فأرا أو غيره يسجد ويتذل لها، بل ويتمسح برجيعها وأبوالها ، بل بعضهم والعياذ بالله يعبد فرجا وبعضهم يعبد الشيطان فاعتز أنت بتوحيدك.

فيا أيها المؤمن إن ربك مالِكُ الملك وقد وعد ووعدته لا يخلف أن الغلبة والعاقبة لك والله طال الزمان أم قصر قال الله تعالى ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٤١﴾ [هود: ٤٩] وقال سبحانه وتعالى ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعُقُوبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٨٣﴾ [الفصص: ٨٣]

و عن خباب بن الأرت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَتَوَسِدٌ بِرَدَةِ لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ "كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يَحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيَجْعَلُ فِيهِ فَيَجَاءُ بِالْمَنْشَارِ فَيُوضِعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَشُقُّ بَاثْنَيْنِ وَمَا يَصْدهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيَمْشِطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ ، أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصْدهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ

إلى حضرموت لا يخاف إلا الله ، أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون". أخرجه البخاري^(١)

وعن تميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " ليلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل عزا يعز الله به الإسلام وذلا يذل به الكفر " أخرجه أحمد وصححه الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ^(٢)

و عن أبي قبيل قال: كنا عند عبد الله بن عمرو بن العاصي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما و سئل أي المدينتين تفتح أولا القسطنطينية أو رومية ؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتابا قال: فقال عبد الله : بينما نحن حول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نكتب، إذ سئل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أي المدينتين تفتح أولا أفسطنطينية أورومية ؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مدينة هرقل تفتح أولا. يعني قسطنطينية " رواه أحمد وصححه الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ^(٣)

قال العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة: و (رومية) هي روما كما في " معجم البلدان " و هي عاصمة إيطاليا اليوم . و قد تحقق الفتح الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف ، و ذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي

(١) . " باب: علامات النبوة في الإسلام " [٣٤١٦]

(٢) . صحيح. أحمد [١٦٩٥٧] «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٣٢) [٣]

(٣) . صحيح. أحمد [٦٦٤٥] «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٣٣) [٤]

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالفتح ، و سيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى و لابد ، و لتعلمن نبأه بعد حين ١٠هـ^(١)

وأنت موعود بالنصر إن حققت أسبابه وهو تحقيق الإيمان بالله قولاً وفعلاً واعتقاداً

قال سبحانه ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: ٥١]

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية فيبناهم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فإذا جاؤوا الشام خرج فيبناهم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم فأمهم فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانداب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته " . رواه مسلم^(٢)

(١) . «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (١ / ٣٣)

(٢) . "باب في فتح قسطنطينية" [٢٨٩٧]

أسأل الله أن يصرف عنا وعنكم كل سوء وفتنة وأن يعزنا بدينه وطاعته آمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده لا شريك له معز من أطاعه واتقاه ومذل من عصاه وخالف أمره
وصلى الله وسلم على نبيه وخليفه محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً.

فيا أيها المؤمن لا يهولنك أمر أعداء الله وما هم فيه من زخرف الدنيا وبهرجتها
فإنهم كما قال الله سبحانه ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾ (٧)
[الروم: ٧]

ولا تغتر بزهوهم وانتفاختهم فإنهم والله في ذلة لا تفارقهم قال الله تعالى ﴿ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَغَضٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١١٢) [آل عمران: ١١٢]

وقال جل وعلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ (٢٠) [المجادلة: ٢٠]
قال شيخ الاسلام رحمه الله: كَانَ فِي كَلَامِ الشُّيُوخِ: النَّاسُ يَطْلُبُونَ الْعِزَّ مِنْ أَبْوَابِ
الْمُلُوكِ وَلَا يَجِدُونَهُ إِلَّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ. وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ يَقُولُ: وَإِنْ هَمَلَجَتْ بِهِمُ
الْبَرَاذِينُ وَطَقَطُفَتْ بِهِمُ الْبِغَالُ فَإِنَّ ذُلَّ الْمُعْصِيَةِ فِي رِقَابِهِمْ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُذِلَّ مَنْ
عَصَاهُ. ا.هـ (١)

فلا ترجو العزة عند من أهانه الله ولا ترجو الكرامة عند من أذله قال سبحانه ﴿الَّذِينَ يَتَخَذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُغُوتٌ عَنْهُمْ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: ولو خرج المؤمنون عن الحق والهدى لما كانت لهم العزة اذ ذاك من تلك الجهة لأن الباطل والضلال ليس من الايمان الذي يستحق به العزة والعزة مشروطة بالايمان لقوله ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩] وقال بعض السلف: الناس يطلبون العِزَّ بأبواب الملوك، ولا يجدونه إلا في طاعة الله. هـ. (١)

وياك إياك والركون إليهم فإن الركون إليهم وبال في الدنيا والآخرة قال الله سبحانه ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [هود: ١١٣]

وياك ومولاتهم فإنها فتنة عظيمة وفساد عريض قال الله ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَصْمِ أَوْلِيَاءَ بَعْضٌ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [٧٣] وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَاءَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: أي: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين، وإلا وقعت الفتنة في الناس، وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمن بالكافر، فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض. هـ. (٢)

(١). «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٥٠٠)

(٢). عند تفسيره لسورة [الأنفال: ٧٣]

واعلم انهم لن يرضوا عنك ولو تنازلت عن دينك ماتنازلت حتى تتبع دينهم فتكونون في الكفر والذلة العياذ بالله سواء قال سبحانه ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠]

فيا أيها السني اعتر بتمسكك بسنة نبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ واقتدائك به فأنت تتأسى بأكرم مخلوق على الله وسيد الناس يوم القيامة فارفع بذلك رأسا قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْمَقْصُودُ أَنَّ بِحَسَبِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ تَكُونُ الْعِزَّةُ وَالْكَفَايَةُ وَالنَّصْرَةُ كَمَا أَنَّ بِحَسَبِ مُتَابَعَتِهِ تَكُونُ الْهُدَايَةُ وَالْفَلَاحُ وَالنَّجَاةُ. (١)

وإياك والتضعضع والتقهر لبهجة وهيلمان أهل البدع فذل المعصية ومخالفة السنة لا يفارق قلوبهم والله عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ "وَجُعِلَ الذَّلُّ وَالصُّغَارُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ أَمْرِي وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" أخرجه أحمد وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ. (٢)

فيا أيها المؤمن السني إن دينك ومنهجك ظاهر على الأديان والمناهج كلها فلا تقلق ولا تيأس فإنما هي سحابة صيف ثم تنجلي قال الله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]

(١) . زاد المعاد في هدي خير العباد. - (١ / ٣٦)

(٢) . صحيح. أحمد [٥٦٦٧] «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١ / ٥٤٥) «٢٨٣١»

وعن ثوبان رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله " قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح سمعت محمد بن إسماعيل يقول سمعت علي بن المديني يقول وذكر هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" فقال علي: هم أهل الحديث. ١. هـ^(١)

اللَّهُمَّ أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك اللَّهُمَّ لا تجعل لأعدائك علينا سبيلا ،
اللَّهُمَّ ابرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بتوحيذك ودينك .

اللَّهُمَّ ردنا إليه مردا جميلا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا إنك سميع مجيب
والحمد لله رب العالمين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

(١) . صحيح. الترمذي [٢٢٢٩] صحيح وضعيف سنن الترمذي - (٥ / ٢٢٩)